الـــدور الثقافـــي
للمرأة خـــلال العصـــر العبـــاســـي

دكتـــــور
إبـراهيم على الديـن السيـد القـلا
مـدرس بقسـم التاريـخ
كلية الآداب بقنـــا . جامعة جنوب الوادي

المقدمـــــــة

يقاس رقى أي مجتمع من المجتمعات في أي عصر مـن العصـور التاريخية دائما بمدى تقدير ذلك المجتمع للمـرأة ، واسـتجابته لإعطائـها حقوقهـا ، فهي الشريكة الأولى للرجل في تكوين الأسرة ، وساعده الأيمـن في تحمل أعبـاء الحياة والزوجة هي التي تدبـر شـئون الخليـة الأولـى للمجتمع ، وهى الأسرة.

والأم هى المسئولة قبل غيرها عن تنشئة المواطن الصالح ، وقـد أسهمت المرأة بأثر فعال في شتى مناحي الحياة ، وظهر أثرها واضحا فـي الناحية الثقافية على مـر العصـور وكذلـك فـي النواحـي الاقتصاديـة والاجتماعية والعسكرية وتمتعت المرأة خلال العصر الإسلامي بقسط موفـور من الاحترام والتبجيل ، سواء داخل الطبقة الحاكمة أم في عامة الشعب .

فالمجتمع الإسلامي امتاز في صدر الإسلام بالديمقراطيـة الحقـة ، ولكون الدين الإسلامي حض على هذه الصفة المحمودة ، فقد ظلت مألوفـة بين أفراد المجتمع ، حيث شجعها الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون ، وسلكها بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين.

وإن مجتمعاً تسوده هذه الصفة ، بل هذه الفضيلة لمجتمـع تعمـه الطمأنينة ، ويسوده العدل ، وهذا يدل دلالة واضحة على سلامة المجتمـع والمساواة بين أفراده ولم يكن نصيب المرأة أقل من نصيـب الرجـل فـي الحياة الثقافية ، بل تمتعت بموفور الجرأة الأدبية والمعارضة ضـد بعـض الحكام المسلمين ، وكان ذلك في حدود القيـم والأخـلاق الفاضلـة ، هـذا بطبيعة الحال راجع في المقام الأول إلى احترام الرجـل للمـرأة ، وتمـيز الإسلام عن غيره من الأديان السماوية بتقديره للمرأة ، فقد رفع هذا الديـن الحنيف من مكانتها ووضعها الاجتماعي ، حيث كرمها ، وقدرها ، ولما كان الإسلام يحث على العلم فقد سارعت الكثيرات من المسلمات على السير فـي هذا المجال لنيل الثواب.

وهناك نساء اشتهرن بطرق أبواب المعرفة والدراسة فـي القـرآن الكريم ، والعلوم الفقهية والحديث النبوي الشريف والتفسير والعلوم اللغوية من نحو وبلاغة والأدب وما يشمله من شعر ونثر خلال العصر العباسي .

فممن اشتهرن بعلوم القرآن والوعـظ وعلـوم الفقـه والتفسـير والحديث عائشة بنت جعفر الصادق المتوفاة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢م ، ورقيـة بنت على الرضا بن موسى الكاظم المتوفاة ٢٢٢ هـ / ٨٣٦م ، وكلثـوم بنت أبى القاسم بن محمد بن جعفر الصادق المتوفاة أواخر القـرن الثـالث الهجري ، وفاطمة بنت عبد الرحمن الحرانية المتوفاة ٣١٢ هـ / ٩٢٤م ، وأمة الواحد بنت القاضي المحاملي المتوفاة ٣٧٧ هـ/٩٤٨م ، شهدة بنـت أحمد بن الفرج المتوفاة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨م.

أما في مجال الشعر فقد اشتهرت كوكبة من النساء في هذا المجـال أبدعن إبداعا كبيرا في شتى أنواعه منهن ، رابعة العدويـة ت ١٣٥هـ / ٧٥٢م وليلى بنت طريف الشيباني المتوفاة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م ، وعليـة بنت المهدي العباسية أخت الخليفة هارون الرشيد التي توفيت سـنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م،زبيدة بنت جعفر المنصور العباسـي ت ٢١٦هـ / ٨٣١م وفاطمة بنت عبد الرحمن أبو صالح التي توفيت سـنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م ، ومحبوبـة جاريـة الخليفة المتوكل العباسـي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١ م).

ومن النساء اللاتي اشتهرن بالشعر أيضا آسية بنـت مزاحـم بـن خاقان المتوفاة سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢ م ، والجديدة بنت المبشر بنت فـائق المتوفاة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، وزمرد بنت جاولي صاحب مدينة الموصـل المتوفاة سنة ٥٤٥ هـ /١١٥٠م ، وتقيـة الصـوري المتوفـاة سـنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، وغيرهن كثيرات في هذا المجـال وسـوف نتناولـهم بالدراسة في البحث .

وقد اشتهرت بعضهن بحسن الخط وسرعة الكتابة ومثـال ذلـك ، فاطمة بنت الحسن بن على الأقـرع المتوفـاة سـنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م. وشهدة الدينوارية المتوفاة ٥٧٤هـ/١١٧٨م .

كما أسهمت الكثيرات من النساء في الناحية الثقافيـة مـن خـلال إنشاء المدارس في مصر والشام واليمن.ووقف الأوقاف عليها.

وهكذا يتبين لنا أن العديد من النساء اشتركن في الحيـاة الثقافيـة بشتى أنواعها ، فمنهن من برعت في قراءة القرآن الكريم وحفظه مجـودا ومنهن من تفوقت في العلوم الفقهية والحديـث النبـوي الشـريف وعلـم الفرائض والنحو والأدب.

ونبغ العديد منهن في تدريس هذه العلوم لبني جنسها وغيرهم من الرجال . وكانت تجلس من وراء حجاب تقرأ الطلاب وتتلمذ على يدها الكثير.

ومن النساء من برعن في الطب ومثال لذلك أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنبجاني ، وأخت الحفيد ابن زهر وابنتها ، وست الشام زمـرد خاتون ابنة أيوب وغيرهن .

وسوف توضح الدراسة إن شاء الله تعالى أثرهن في الحياة الثقافية خلال العصر العباسي في الجزيرة العربية ومصر ، ونطلب من الله تعـالى التوفيق والسداد لعلنا نضيف جديدا إلى دارسي التاريخ الإسلامي وأعلامـه الفضلاء.

ألقي هذا البحث في مؤتمر الدور الثقافي والسياسي للمرأة عبر العصور في جامعة القاهرة في مارس ٢٠٠١م

دور المرأة في العلوم الدينية .

طرقت المرأة العربية والمسلمة أبواب المعرفة ، ودرست على مشاهير عصرها فمنهن من تضلعت في العلوم الفقهية والحديث وعلم الفرائض والنحو ، وغيرها من علوم اللغة ، والتاريخ الإسلامي تشهد صفحاته بأن الدين الإسلامي أفرز نماذجاً للمرأة الصالحة والمؤمنة التي لا تقل إيماناً وصلاحاً عن الرجل ولم يكتف بذلك ، وإنما أفرد صفحات أخرى لهذه المرأة التي تجمع بين الإيمان والثقافة. والفترة التاريخية التي نتناولها بالدراسة (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) تشهد على ذلك من خلال الكثيرات اللاتي برعن في مجالات الثقافة في مقدمتهن السيدة *عائشة النبوية* ابنة جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين ، وأخت موسى الكاظم ، وأبوها الإمام جعفر الصادق كان بيته في المدينة ملتقى لكل طالب علم أو حاجة ، رفض الإمارة حين عرضت عليه[١].

وكانت السيدة عائشة تسمع وترى وتشارك في الرأي وتناقش الذين يحضرون إلى بيت أبيها جعفر الصادق ، عاصرت بداية الدولة العباسية ، ظلت بجوار أبيها تؤدي دورها في تنوير العقول إلى أن جاءت مصر سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، وكانت تعقد مجلسها العلمي به حتى أصبح منزلها ملتقى للذين يريدون أن ينهلوا من تعاليم الإسلام في صورته الخالية من كل شوائب [٢]توفيت عائشة بمصر في نفس السنة التي أتت فيها ودفنت بمصر ولازال مسجدها كائن أول الطريق إلى المقطم بجوار القلعة[٣] .

وقد برزت خلال فترة البحث الفقيهة العالمة السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ، تزوجت ابن عمها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق[١]،وكان أبوها حسن الأنوار ابن الإمام زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب شيخ الشيوخ في زمانه خلال عهد أبو جعفر المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٣-

---

[١] زينب فواز : الدر المنثور ص ٢٩١ ،٢٩٢، الشعراني : الطبقات الكبرى تحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، جـ١ ص ١٥٤

[٢] زينب فواز : الدر المنثور ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٣) سامح كريم : أعلام في التاريخ الإسلامي ــ ص ١٦٢ .

[١] الزركلي : الأعلام ، جـ٩ ص١٦ ، رضوان الجناني : القبائل العربية ، ص١٦١، الخطط ، جـ٢ ص٤٤٢

٧٧٤م)[٢]،والتابع والعالم والعابد والقطب المعلم ، الذي تلقى عنـه الكثـير العلم والفضل ، ولذا استقت السيدة نفيسة من مدرسة أبيها الكثير ، فكـان القرآن الكريم هو أول ما تهتم به وتحفظـه ، وكـانت الأحـاديث النبويـة الشريفة هي أهم ما تستوعبه بعد القرآن ،.وهكذا كان حالها أثناء إقامتـها في مكة ، ولما انتقلت للمدينة ازدادت ثقافتها ، حيث كان الإمام مالك (٩٣-١٧٩هـ/ ٧١١-٧٩٥م)[٣]يتصدر مجالس العلم التي تجمع صفوة العلمـاء ، وكانت السيدة نفيسة من بينهم تتلقى العلوم على يديه طيلة أربعة عشـر عاما حتى توفي هذا العالم الجليل سنة ١٧٩ هـ/ ٧٩٥م في خلافة هـارون الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) [٤]

ومن المدينة المنورة انتقلت السيدة نفيسة وزوجـها إلـى مصـر وهناك لاقت الكثير من الحفاوة والترحيب ، وأقبلوا عليها وتزاحمـوا علـى بابها ، حتى عاقها ذلك عما نذرت نفسها له من العبادة ، والعلم ، فراودتـها فكرة العودة إلى حيث جاءت ولما ترامى نبأ ذلك إلى الشـعب المصـري ، فـزع إلى والي مصـر في ذلك الحين (السري بن الحكـم أثنـاء ولايتـه الثانية(٢٠١-٢٠٥هـ/ ٨١٦-٨٢٠م) من قبل الخليفة المـأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) [٥]وطلبوا منه أن يذهب إليها لتبقى بمصر نـزولا على رغبة أهلها ، فقالت له : أني جئت لمصر بنية الإقامة الدائمـة حتـى الموت ، وأن أدفن في تربتها ... إني امرأة ضعيفـة ، وأرى النـاس قـد تكاثروا علي ، تكاثر فاق طاقتي ، وشغلني عن زادي لمعادي ... ومكـاني هذا صغير قد ضاق بالجموع الوافدة [١]فقال لها الوالي : أني سأزيل جميـع ما تشكين منه لتبقي في مصر ... وسأهيئ لك الأمر علـى الوجـه الـذي ترضين به ، وبالفعل يسر لها مكانا أفضل ومن جانبها خصصت يومين فـي الأسبوع تلتقي فيهما بالوافدين عليها لطلب العلم وطاب لها المقام بمصـر ، وكان الإمام الشافعي محمد بن إدريس يزورها من وراء الحجـاب وسـمع منها الحديث[٢]، وقال لها : ادعى لي ، وكان معه عبد الله بن عبد الحكـم ، وكان الإمام الشافعي قد أوصى أن تصلى عليه السيدة نفيسة ، فلمـا مـات أدخل نعشه في دارها وصلت عليه ، ثم حمل من عندهـا ودفـن ، وكـانت

---

[٢] السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٩٩

[٣] المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص ٤٠٠ ، أحمد تيمور : المذاهـب الفقهيـة ص ٢٩ ، رضوام الجناني: القبائل العربية ، ص١٦١

[٤] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٢ ، سامح كريم : أعلام في التاريخ الإسـلامي ، ص١٢٩

[٥] الكندي : ولاة مصر ، ١٩١

[١] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٥ ص٥٦ ، أبو المحاسن : النجوم ، جـ٢ ص١٨٥

[٢] أحمد شلبي : التربية والتعليم الموسوعة جـ٥ ص٣٤٣

وفاته في شهر رجب سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م[٣]هذا وقد أتيح للسيدة نفيسة قسط وافر من العلم والمعرفة ولذا نراها تقول "إن الإسلام غنى بتعاليمه عن الفلسفات الأخرى[٤].

وهذا يدل دلالة واضحة على اطلاعها على الفلسفات واكتشافها نواحي النقص والقصور فيها ، وهو مالا يتسنى إلا لعقل استوعب المعارف المختلفة ، ثم قارن بينها.

وسيدة على هذا النحو من العلم والإيمان ، لابد أن تكون قبلة لأعلام عصرها من العلماء والفقهاء ، فقد رأينا الإمام الشافعي "ذي كان يزورها وتناقشه في كثير من جوانب الفقه وأصول العبادة ، ولم ينقطع عن زيارتها والاستزادة بعلمها إلا يوم أن اختاره الله إلى جواره ، وكذلك قصدها الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ/٧٨٠-٨٥٥م) حيث التقى بها حين كانت تعود مريضا من طلاب مجلسها العلمي وطلب منها صالح الدعاء ، وكان حريصا على لقاءها في الحج حيث حجت ثلاثين حجة ، أو كان يلتقي بها في مصر كلما سنحت له ظروفه [٥] .

ومرت الأيام وأخذ الوهن يدب في أوصال السيدة نفيسة ، فتخيرت لنفسها قبرها في دارها ، وحفرته بنفسها وصلت فيه مرات ، وقرأت فيه القرآن الكريم كاملا عدة مرات ، توفيت السيدة نفيسة سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م[١]ودفنت في منزلها ، وقد أراد زوجها اسحاق بن جعفر الصادق أن يحملها ليدفنها بالمدينة ، فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم للبركة[٢]فوافقهم على ذلك وخرج هو وأبنائه القاسم وأم كلثوم ولما توفوا دفنوا بالبقيع[٣].

وقبر السيدة نفيسة يزار حتى اليوم من قبل العلماء والصالحين ، والعامة وأول من بنى على قبرها هو والي مصر عبيد الله بن السري بن الحكم(٢٠٦-٢١٠هـ/٨٢١-٨٢٥م) [٤]،وزاد في مسجدها بدر الجمالي خلال عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م ، كما جدد القبة التي على الضريح الخليفة الحافظ لدين الله ، وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب وذلك سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م[٥].

---

[٣] المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٤٤١ ، الشعراني : الطبقات الكبرى ، جـ٢ ص١٥٦

[٤] ياسين العمري : الروضةالفيحاء ،٢٥٩، ٢٦٠

[٥] المقريزي : الخطط ، جـ١ ص٤٤٠، ابن الزيات : الكواكب السيارة ص٣١-٣٤ ، أحمد تيمور : المذاهب الفقهية ص٥٣ ، هويدا رمضان : المجتمع جـ٢ ص٥٣

(١)ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٥ ص ٥٦ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء ص ٢٦٠

(٢) المقريزي : الخطط جـ٢ ص ٤٤٢ ، زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٥٢٢.

(٣)الشعراني : الطبقات الكبرى ، جـ١ ص ١٥٦

(٤) الكندي : ولاة مصر ، ص ١٩٨ ، المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٤٤٢

(٥)المقريزي : الخطط ، جـ ٢ ص ٤٤٢

وكانت فاطمة النيسابورية من ذوي الزهد والورع حجت أكثر مـــن مرة وهى ماشية على قدميها من بيت المقدس إلى مكة ، وكانت معـــاصرة للعالم ذي النون المصري . وكانت على قدر كبير من العلم حيث تفقهت فـــي الدين ، ويذكرها أبو يزيد البسطامي بقوله : ما رأيت امـــرأة قبـــل فاطمـــة النيسابورية ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا كان الخبر لـــها عيانـــا ، وكان ذو النون يقول فاطمة أستاذتي توفيـــت فاطمـــة النيســـابورية ســـنة ٢٢٣هـــ / ٨٣٧م وهي في طريقها إلى مكة لأداء العمرة[٦]. ومن النســـاء العالمات زينب بنت الشافعي ، وهى زوجة محمد ابن عبد الله ابن عم الإمـــام الشافعي ، كانت من المجتهدين في الفقه الشافعي ، توفيـــت بمصـــر ســـنة ٢٣١هـــ/٨٤٥م[١].

وتعد كلثوم بنت أبى القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمـــد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهـــى أم جعفر ابن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصـــادق ، مـــن أشهر النســـاء العالمـــات الفقيـــهات فـــي مصـــر خـــلال القـــرن الثـــالث الهجري[٢]وكانت من الزاهدات العابدات ، الحافظات للقرآن الكريم والحديـــث الشريف ، ومن المتفهمات لتعاليم دينها الواعيات بما فرضه عليـــها هـــذا الدين من واجبات وما منحها من حقوق ، حتى كانت قبلـــه ليـــس لبنـــات جنسها من النساء فحسب بل ملتقى لمن يريد معرفة أمر دينه من الرجـــال يأخذ عنها ويستفيد.

استقت علمها من والدها القاسم الطيب الذي كـــان أحفـــظ النـــاس لحديث رسول الله ﷺ حيث يذكره ابن الزيات بقوله : " كان الإمـــام القاســـم الطيب رضى الله عنه من أحفظ الناس لحديث رسول الله ﷺ، وقـــد كتـــب أو نقل عن هذا الرجل الصالح أربعمائة محبرة وكان من الأشراف الأجـــواد[٣]. وإلى جانب حفظه للحديث كان مفسرا للقرآن الكريم ، ولذا كـــانت الســـيدة كلثوم على قدر كبير من المعرفة والعلوم الدينية وكانت مقصـــدا لكل مـــن أحب الإسلام دينا ومحمدا رسولا ، والقرآن كتابا ، فتجمع حولها الناس طلبا للعلم ومحبة لآل البيت.

ويذكـــر أنهـــا تزوجت من مصـــر ، وأنجبت أولادا ودفنوا معـــها في مصر ، توفيت السيدة كلثوم بعد والدها الإمام القاسم الطيب في نهايـــة

---

(٦) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٧ ، الشعراني : الطبقات الكبرى ، جـــ١ـــ ص ١٥٤

(١) عبد الله خورشيد : القبائل العربية ، ص ١٠٥ .

(٢) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) ابن الزيات : الكواكب السيارة ، ص ٥٣.

القرن الثالث الهجري ودفنت في مشهدها بمقابر قريش ومشهدها يزار في مصر [٤] .

ومن عالمات القرن الثالث الهجري أيضاً آمنة الرملية ، وكانت من الزاهدات العابدات ، في مدينة الرملة ، وكانت أكثر علماء زمانها يترددون عليها ، ينهلون من علمها ، وكان بشير بن الحدث يزورها كثيراً ، من المدينة ، فلما مرض بشير أتته فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هـ/ ٨٥٥م يعوده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشير من هذه فقال له بشير : هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد : فاسألها أن تدعوا لنا ، فسألها بشير الدعاء فدعت لهما[١].

ومن النساء اللاتي ساهمن بدور كبير في الحياة الثقافية خلال العصر العباسي زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي ، وقيل أن اسمها آمنة أمة العزيز ، وأمة الواحد [٢] فلقبها جدها المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها ، تزوجها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٦٩هـ / ٧٨١م ، وهى أم الخليفة الأمين [٣]

كانت زبيدة ذات معروف وخير وفضل ونفقة واسعة على البر وأصحاب الحاجات ، وقد وصفت بالجمال والحشمة بجانب الفصاحة ورجاحة العقل ، وكان يزيد في مكانتها أنها كانت قرشية من نسل الخلفاء[٤] . تميزت أيضا بسعة الأفق حتى في الأمور الفقهية وكانت ذات دين تقرأ القرآن الكريم وترتله ، وفضلا عن ذلك شجعت العلم وقراءة القرآن ، وكان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن ، وكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن [١]توفيت زبيدة ببغداد سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م[٢]

---

[٤] المقريزي : الخطط ، ج٢ ص ٤٤٢ ، هويدا رمضان : المجتمع في مصر ، ج٢ ص ٥٤.

[١] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ١٧ ، ١٨.

[٢] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٣١٥ .

[٣] ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٢٦٥ ، المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ص ٣٨٦.

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ص٣١٥ .

[١] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٢١٥ ، وفاء محمد علي : نفوذ النساء ، ص ٣٤

ومن عالمات القرن الرابع الهجري أمة الواحد المحاملي ، واسـمها ستيتة بنت القاضي أبى اسماعيل عبد الله الحسين ابن اسماعيل بن محمـد الضبي المحاملي ، كانت من أهل الدين والصـلاح قـرأت القـرآن الكريـم وحفظته مجوداً ، وكانت حسنة الصوت ، وبجانب ذلك تعلمت الفقه والنحـو وعلم الفرائض وأتقنتها جميعاً [٣]

وشاركت مشاركة فعالة في الحياة الثقافية حيث درست في منزلـها للنساء هذه العلوم ، وقرأ عليها كثير من النساء ، وبلغت في الفقه مكانـة مرموقة ، حيث كان النساء في قطرها لا يحتجن إلى سؤال أحد العلماء فـي أمور دينهن ، لأنها كفت الجميع ما يحتاجون إليه ، من قـراءة القـرآن ، والمسـائل الفقهيـة والفرائـض ، توفيـت أمـة الواحـد ببغـداد سـنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م[٤].

وكانت خديجة بنت أحمد بن إبراهيم الرازي من العالمات الفاضلات التي وهبت حياتها لتدريس الحديث ، وكان يطلق عليها مليحة ، وهى خالـة زوجة الحافظ السلفي العالم المشهور بمصر ت (٥٧٦هـ) [٥]كانت من بيـت علم ، فكان أبوها وأخوها وأختها جميعاً من أهل العلم ، عاشت خديجة حتى توفيت سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م[٦].

وكذلك الجديدة بنت المبشر بن فـاتك الدمشـقي ، أطلـق عليـها الخفراء ، كانت من رواة الحديث ، بلغت مكانة علمية مرموقة وسمع منـها الحافظ السلفي بالاسكندرية وكذلك بمصر ، وكانت ترتحل كثيراً فـي طلـب العلم ، ونشرة ، توفيت سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م[١].

وفاطمة بنت زعبل ، وهى فاطمة أم الخير بنت علي المعروفة ببنت زعبل ، كانت أوحد زمانها بعلم الحديث ، ولها مشاركة فعالة فـي العلـوم الدينية حيث روت صحيح مسلم ، وعملت بالفقه والفرائض ، وكانت تمـيز بين المسند والمرفوع والمعنعن ، والمرسل والمنقطع والموضوع والمتواتـر ، والغريب والمسلسل والمصحف ، هذا بجانب علمها بالنحو توفيت ببغـداد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م [٢]

وممن برعن في العلوم الدينية وشاركن مشاركة فعالة في الحيـاة الثقافية خلال القرن السادس الهجري شهدة ابنة أبى نصر أحمد بـن أبـى الفرج الدينورية البغدادية ، العالمة الفاضلة الصالحـة ، التقيـة الورعـة

---

[٢] ابن خلكان : وفيات جـ٢ ص ٣١٧ ، الذهبي : سير أعلام ، جـ٩ ص٢٤

[٣] ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص ١٣٨ ، الزركلي : الأعلام ، ج١ ص ٣٥٤ .

[٤] ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٣ ص ٨٨ ، البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ص ٤٤٢

[٥] ابن خلكان : وفيات ، ج١ ص ١٠٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٦ ص ٣٧.

[٦] محمد زيتون : الحافظ السلفي

[١] محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص ١٩٢ .

[٢] اليافعي المكي : مرآة الجنان ، ج٣ ص ٢٦٠ ، ابن العماد : شذرات ، ج٤ ص ١٠٠.

[٣]ولدت ببغداد سنة ٤٨٠هـ كانت من العالمات الكبيرات المحدثات الصادقات الراوية ، أخذت العلم عن كثير من العلماء وأجازوها إجازة لم تسبق لغيرها ، وممن سمعت عنهم أبو الخطاب الطبراني وفخر الإسلام الشاشاني [٤]، وكانت تعظ النساء الوعظ النفيس واشتهر فضلها في الأفاق ، ونما بالعراق ، ولها مشاركة فعالة في كثير من العلوم ولا سيما الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث وكانت تجلس وراء حجاب وتقرئ الطلاب ، وتتلمذ عليها خلق كثير مثل أبي الحسن والفقيه أبو المعالي بن خلف[٥]وبجانب ذلك ألفت جملة رسائل في الحديث والفقه والتوحيد ، وكانت وفاتها ببغداد سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م[٦].

ومن عالمات القرن السادس الهجري أيضا فاطمة ابنة علاء الدين محمد ابن أحمد السمرقندي ، الفقيهة ، كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث أخذت العلم عن جملة من الفقهاء وأخذ عنها كثيرون ، وكان لها حلقة للتدريس وقد أجازها جملة من كبار العلماء ، تزوجت بفخر الأنام العالم العلامة علاء الدين القاشاني ، ومكثت عنده زمناً طويلاً ، وقد ألفت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث ، وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء والأفاضل في مدينة حلب التي عاشت فيها [١].

كانت معاصرة للسلطان نور الدين محمود بن زنكي بن أق سنقر المتوفى (٥٦٩هـ/١١٧٣م) [٢]وكان يستشيرها في بعض الأمور الداخلية ، وأخذ عنها بعض المسائل الفقهية وكان دائماً ينعم عليها ويعضد مساعاها ، توفيت بحلب ودفنت بمقبرة من قبور الصالحين ، وقبرها مشهور بقبر المرأة وزوجها ، لأنها دفنت بعد وفاته بجانبه[٣].

ومن علماء القرن السابع الهجري فاطمة بنت الإمام السيد أحمد الرفاعي الكبير ، كانت حافظة لكتاب الله ، أخذ عنها البعض القراءة ومنهم والدها أبو اسحق إبراهيم الأعزب والسيد نجم الدين أحمد ، وسمعا منها الحديث ، وحدث عنها السيد أحمد الصبان ، ونقل عنها الشيخ محيى الدين إبراهيم بن عمر الفاروقي وكان لها مجلس للدرس في بيتها توفيت بمدينة أم عبيدة ببغداد ٦٠٩هـ/١٢١٢م ودفنت بالمشهد الأحمدي[٤].

---

[٣] السبكي : طبقات الشافعية ، ج١ ص ١٤٣ ، ج٦ ص ٧١ .
[٤] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٢٥٦ ، ابن الوردي : المختصر ، ج٣ ص ٦١ .
[٥] ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٢٨٤ ، كحاله : أعلام النساء ، ج٢ ص٦٩٩.
[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ج١ ص ٢٢٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٠ ص ٢٨٨
[١] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٧ .
[٢] أبو المحاسن : النجوم ج٦ ص ٧١
[٣] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٧.
[٤] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٨ .

وأيضاً فاطمة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي ، وتلقب ملكة ، قـال الإمام أحمد الزبرجدي ، يلقبها أهل بيتها ملكة ، وكـانت صالحـة عارفـة عالمة بالفقه والحديث ، وأخذ عنها الكثير ، توفيت بالمدينة أثنـاء أدائـها فريضـة الحـج ، ودفنـت بـالقرب مـن حـرم النبـي ﷺ وذلـك سـنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م[١].

الخطاطات من النساء .

هذا وبعد أن تحدثنا عن نماذج مشرفة للمرأة المسلمة وأوضحنـا دورها في الحياة الثقافية من خلال قراءتـها للقـرآن الكريـم ، وشـرحها للحديث النبوي الشريف ، وجلوسها في مجالس العلم للفقه بين بنى جنسـها من النساء ، وكذلك علم الفرائض وغيرها من العلوم الدينية ، نذكر جانبـاً آخر من مشاركة المرأة في الحياة الثقافية ويتمثل ذلك في الخطاطات منـهن فضل جارية المتوكل على الله العباسي ، وكان ذلك بجـانب براعتـها فـي الشعر والأدب وأيضاً عريب جارية المتوكل التي كانت محسنة الخط تجيـد الكتابة بجانب شهرتها الأدبية ومنهن فاطمة بنت الحسن بن على الأقـرع ، كانت أجود أهل زمانها بالأدب والفضل ، وكانت حسنة الخط في الغاية مـع سرعة الكتابة وفرط صحته ، حكى أنها كتبت يوما ورقـة وأرسـلتها إلـى الوزير الكندري [٢]فتعجب من حسن خطها وبلاغة معانيها ، وبجـانب ذلـك كان لها اطلاع تام في معرفة التواريخ وتحفظ شيئاً مـن أشـعار العـرب ، توفيت فاطمة سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م [٣]، كما اشتهر بالخط أيضـاً الأمـيرة زمرد خاتون ابنة جاولي بن عبد الله الحجة صفوة الملك ، زوج تاج الملوك بوري صاحب مدينة دمشق التي استنسخت الكتب بجـانب مشـاركتها فـي العلوم الأخرى وسوف يرد ذكرها فيمـا بعـد توفيـت سـنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م[٤] .

وبرعت في الخط أيضاً العالمة الفقيهة شهدة ابنة أبى نصر أحمـد بن أبى الفرج الدينورية البغدادية ، وقد سبق ذكرها ، كانت شهدة قد تعلمت الخط الجيد وبرعت فيه ، توفيت سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م [١]

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٨

(٢) الكندري : ومحمد بن منصور بن محمد الكندري ، أبـو نصـر ، أول وزراء الدولة السلجوقية التركمانية ، وكان يجمع بين الفصاحتين العربية والفارسـية ، جعله طغرلبك من وزراءه وثقاته ولقبه عميد الملك .

(٣) اليافعي المكي : مرآة الجنان ، ج ٢ ص ١٣٢ ، ابن العماد : شـذرات الذهـب ج٣ ص ٣٦٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ١٣٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ج ١٦ ص ١٦٩.

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٤ ص ٩٠ ، ١٠٣ .

(١) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٨ ص٣٦٠.

دور المرأة في العلوم الأدبية

أما في مجال العلوم الأدبية فقد اشتهرت كوكبة من النساء في هذا المجال وأبدعن إبداعا كبيراً في شتى فروعها من شعر وأدب وخطابة وبلاغه ، بجانب علوم اللغة وخاصة النحو ،وتحفل كتب الأدب العربي بالحديث عن كثيرات من الأديبات والبليغات والشاعرات اللاتي كنفي كثير من الحالات نظيرات للرجال المعاصرين لهن وفي بعض الأحيان كان لهن التفوق عليهم ويأتي في مقدمة هؤلاء

زينب ابنة الطثرية وهى زينب بنت سلمة بن سمرة من بنى عامر بن صعصعة والطثرية أمها ، كانت ذات أدب وكمال شاعرة مشهورة مطبوعة على الشعر والفضل والأدب فتجمله بالفصاحة التي هى حلية العرب ولها مراث كثيرة في أخيها يزيد بن الطثرية الشاعر الذي قتل سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م

ومن شعرها :

أرى الاثل من وادى العقيق مجاوري ... وقيما وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد السيف لا متفائل ... ولا رهل لباته وأباجله
فتى لا ترى قد القميص بخصره ... ولكنه يوهى القميص كواهله
فتى ليس لا بن العم كالذئب أن ... رأى بصاحبه يوما دما فهو آكله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ... وكل الذي حملته فهو حامله[1]

رابعة العدويه: هي رابعة ابنة اسماعيل البصرية العدوية مولاة آل عتيل ، كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن ، وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا ، وكانت شاعرة أديبة متصوفة تستعمل في مناجاتها لله أسلوبا مملوءا بالرأفة والعذوبة والصفاء .

وقد ذكر أبو القاسم القشيري في الرسالة انها كانت تقول في مناجاتها " إلهي أتحرق بالنار قلبا يحبك " فهتف بها مرة هاتف :ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء[1] .

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف هذين البيتين:

---

(١) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٢٣٥ ، محمد عناني : أشعار المرآة ، ص ١٧٠

[1] ابن خلكان : وفيات الأعيان

إنـي جعلتـك فـي الفـؤاد محدثـي وابحـت جسمـي من اراد جلـوسـي
فالجسم في للجليس مؤانس وحبيـب قلبـي فـي الفـؤاد أنيـس

وكان الحسن البصري قد توفيت زوجته فأراد أن يخطبها فردته[٢]، وقالت:

راحتي يا أخوتي في خلوتي وحبيبي دائما في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا وهواه في البرايا محنتي
حينما كنت أشاهد حسنه وهو محرابي إليه قبلتي

وكانت تقول مره : " إلهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فـي جنتك بل حبا وقصد لقاء وجهك" وتنشد:

أحبك حبين حب الهوى وحـبـا لأنـك أهـل لـذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عن من سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك[٣]

توفيت رابعة العدويه سنة ١٣٥هـ / ٧٥٢م وقبرها يـزار وهـو مظهر للقدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور.

وكانت ليلى بنت طريف ، ويقال لها الفارعة ، وقيل فاطمـة مـن شواعر العرب تجيد الشعر ، وكانت على جانب كبير من الفروسية ، وهـي أخت الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي خلع الطاعـة فـي خلافـة هارون الرشيد ، فأرسل إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فظهر عليه وقتله سنة ١٧٩هـ/٧٩٥[١]

ولما علمت الفارعة بانهزام أخيها صبحت القـوم وعلـى جسـدها الدرع وعدة الحرب ، وجعلت تحمل على الناس ، وكان يزيد بن مزيد قريبـا للوليد لكونهما جميعا من شيبان فقال يزيد : اتركوها ثم خرج إليها وضـرب بالرمح فرسها ، وقال اغربي غـرب الله عليـك فقـد فضحـت العشـيرة وانصرفت ورثت أخاها ، وكانت تسلك سبيل الخنساء في مراثيـها لأخيـها ومن جملة ما أنشدت فيه قولها:

بتـل نبـاتي رسـم قـبر كأنـه علـى جبـل فـوق الجبـال منيـف
تضمـن مجـدا عـد مليـا وسـوددا وهمـة مقـدام ورأى حصيـف
أيـا شـجر الخـابور مـالك مورقـا كأنك لـم تجـزع علـى ابـن طريـف
فتـى لا يريـد العـز الامـن التقـى ولا المـال إلا مـن قنـا وسـيوف

---

[٢] المسعودي مروج الذهب ، جـ٢ ص٣٦٥
[٣] زينب فواز : الدر المنثور ص٢٠٢،٢٠٣
[١] اليافعي : مرآة الجنان ، ص٣٨٤

فقدنـــاه فقـــدان الربيـــع فليتنـــا فديناه مـــن ســـادتنا بـــألوف[٢]

توفيت بعد أخيها في خلافة المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ).

وكذلك لبانة ابنة ريطة بن علي بن عبد الله بن طاهر كـانت مـن أحسن النساء عقلا وأعظمهن أدبا فصيحة البيان عذبة اللسـان شـاعرة ، تزوجها محمد الأمين بن هارون الرشيد ، ولما قتل قالت ترثيه :

أبكيـــك لا للنعيـــم والأنـــس بـــل للمعـــالي والرمـــح والفـــرس
أبكـــي علـــى ســـيد فجعـــت بـــه أرملنـــي قبـــل ليلـــة العـــرس
يـــا فارســـا بـــالعراء مطرحـــا خانتـــه قـــواده مـــع الحـــرس[١]

توفيت لبانة أواخر خلافة المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ)[٢]

زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي، وهي زوجة الخليفة هارون الرشـيد وأم ولده محمد الأمين، سبق ذكرها في العلـوم الدينيـة ، جمعـت شـرف الخلافة من أطرافها ، فأبوها ابن خليفة ، وعمها المهدي خليفة ، وزوجـها أشهر الخلفاء ، وابنها خليفة ايضا.

كان اسمها أمة العزيز فلقبها جدها المنصـور زبيـدة لبضاضتـها ونضارتها ، وكانت زبيدة تنظم الشعر وتناظر الرجال فـي شـتى نواحـي الثقافة والفكر .

عاشت زبيدة بعد زوجها الرشيد نحو عشرين سنة ، ولمـا توفـي الرشيد سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م في مدينة طوس عهد بالخلافة لولدة الأميـن ابن زبيدة ، ولما أستقر بالخلافة خلع أخاة المأمون ، ثم أن المأمون حـارب لأمين وقتلة سنة ١٩٨هـ /٨١٢م وبويع بالخلافة المأمون .

ولما قتل محمد الأمين في الحرب بينه وبين أخيه المأمون أرسـلت زبيدة الأبيات التالية إلى المأمون ترثي بها ولدها وهي :

لخـــير إمام من خـــير عنـــصر وأفضل راق فوق أعـــواد منـــبر
ووارث علـم الأوليـــن وفـــخرهـــم وللملك المـــأمون ، من أم جـعـــفر
كتبت وعيني مستهل دموعها إليك أبن عمي من جفوني ومحجري
أصبت بأدنى الناس منك قرابة ومن زال عن كبدي فقل تصبري

ومن قولها في رثاء ابنها الأمين أيضا :

لما لرأيت المنايا قد قصدن له أصبن منه سـواد القلـــب والرســـا
فبت من شجني أرعى النجوم له أخـال وجـــنته في الليـل قرطـــسا

---

[٢] زينب فواز الدر المنثور ص٤٧٩ ، ٤٨٠.
[١] زينب فواز : الدر المنثور ،ص ٤٦٥ ، محمد عناني : شعر المرآة ، ص ١٣٠
[٣] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٦٨

والموت كان به والهم قارنه حـتى سقاها التي أودى بها الكاسا
فليس من مات مردودا لنا أبدا حـتى يـرد علـينا قبلـه نابسـا

توفيت زبيدة سنة ٢١٦هـ /٨٣١م

ومن شاعرات العصر العباسي *علية ابنة المهدى العباسية* وهـي أخت الخليفة هارون الرشيد العباسي ، كانت من أحسن نساء عصرها وجها ، وأظرفهن خلقا ، وأوفرهن عقلا ، ذات صيانـة وأدب بـارع ، تزوجـها موسى ابن عيسى العباسي ، وكان هارون الرشـيد يبـالغ فـي إكرامـها واحترامها ولها ديوان شعر.

ولما خرج الرشيد إلى الري سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م[1].أخذهـا معـه فلما وصلت إلى المرج نظمت قولها :

ومقترب بـالمرج يبكـي بشـجوه وقد غاب عنه المسعدون علـى الحـب
إذا ما آتاه الركب من نحـو أرضـه تنسشـق يستشـفي برائحـة الركـب

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلـها فأمر بردها.

ومن شعرها :

أنـي كـثرت عليـه فـي زيارتـه فمـل والشـيء ممـلـول إذا كـثرا
ورابنـي منـه أنـي لا أزال أرى فـي طرفـه قصـرا عنـي إذا نظـرا

وقالت عريب *المغنية* أحسن يوم مر بي في الدنيـا وأطيبـه يـوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدى وأخته علية وعندهم يعقوب وكان أحذق الناس بالمزمار فبدأت عليه تغنيهم من صنعها في شعرها وأخوها ويعقـوب يزمر عليها.

تحبـب فـإن الحـب داعيـة الحـب وكم من بعيد الـدار مسـتوجب القـرب
تبصـر وان حدثـت أن أخـا الـهوى نجا سالما فـانج النجـاة مـن الحـرب
إذا لم يكن في الحـب سـخط ولا رضـا فـأين حـلاوات الرسـائل والكتـب
وأطيـب أيـام الفتـى يومـه الـذي يـروع بالـهجرات فيـه ويـا لعتـب[1]

وكانت علية ابنة المهدى قد ولدت سنة ١٦٠هـ أي بعد هـارون الرشـيد باثني عشرة سنة حيث ولد الرشيد سنة ١٤٨هـ بالري[2]

وقد عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م في خلافـة ابن أخيها المأمون العباسي[3].

---

[1] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٤ .
[1] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٥٠ ، محمد عناني : شعر المرأة ، ص ١٢٠
[2] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٥٠
[3] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٤٩ ، محمد عناني : شعر المرأة ، ص ١٢٦

ومن الجواري اللاتي برعن في الشعر عنان بنت عبد الله جارية الناطفي[٤]كانت شاعرة ظريفة ذكرها الأصفهاني بقوله " كانت عنان جارية النطاف صفراء مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وأدبت " واشترها النطاف ، وهم الرشيد بابتياعها منه فمنعه منها اشتهارها وما هجاها به الشعراء لميله إليها ، وكانت أول من اشتهرن بقول الشعر في الدولة العباسية ، وأفضل من عرفن من طبقتها [٥] وكان فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاها فيقارضونها الشعر وتنتصف منهم ، ومن هؤلاء مروان بن أبي حفصه ، وأبو نواس ، وغيرهم [٦]توفيت عنان سنة ست وعشرين ومائتي بمصر حيث كانت قد خرجت إليها من بغداد قبل وفاتها [٧] .

وفي عهد المتوكل على الله العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) برز أكثر من شاعرة وأديبة منهن فضل الشاعرة ، كانت جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة ولدت ونشأت في دار رجل من عبدالقيس وباعها بعد أن أدبها وأهديت إلى المتوكل ، وكانت حسنة الوجه أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها [٨] .

يذكر أنه لما دخلت على المتوكل يوم أهديت إليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال أنشدينا شيئا من شعرك فأنشدته :

إستقبل الملك أمام الهدى عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت إلى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا
أنا لنرجو يا إمام الهدى أن تملك الناس ثمانينا
لا قدس الله أمراكم يقل عند دعائي لك أمينا[١]

وكان بينها وبين سعيد بن حميد[٢] الشاعر مراسلات أدبية ، وخرجت قينة جارية المتوكل إلى سيدها يوم نيروز وبيدها كأس بلور

---

[٤] الأصفهاني : الأغاني ج ١٠ ص ٩٦ ، ج ٢٠ ص ٧٦ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٦ ص ٥٧

[٥] الطبري : تاريخه ، ج ٣ ص ٥٧٧ ، البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ٩٤ .

[٦] الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢٠ ، ص ٧٦ ، ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٣ ، الجاحظ : البيان والتبيين ، ج٧ ص٥٠

[٧] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، دار المعارف القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٨٢

[٨] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٤٣٢ ، ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٨٥

[١] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٧ / زينب فواز : الدر المنثور ص ٤٣٢

[٢] يذكر أن المستعين بالله العباسي (٢٤٨ – ٢٥٢هـ) قلد سعيد بن حميد ديوان الرسائل ، وكان سعيد حافظا للأخبار والأشعار . المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٩١ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨

بشراب صافي فقال لها ما هذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفـك الله بركته فأخذها من يدها ونظر إليها فإذا مكتوب على خدها نقطة جعفـر بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها ، وكانت فضل واقفة فقالت :

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ... بنفس سواد المسك من حيث آثرا
لئن أثرت بالمسـك شطـر بخـدها ... لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا
فيامـن مناهـا فـي السريرة جعفـر ... سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا [٣]

وكان إبراهيم ابن المهدى يقول أن فضل كانت من أحسن خلـق الله خطـا وأفصحهم كلاما وأبلغهم مخاطبة وأثبتهم محاورة[٤] .

وفي عهد المتوكل أيضا ظهرت محبوبة وهى جارية أهديـت إلـى المتوكل وكانت قد نشأت بالطائف وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار فـاغرى بها المتوكل ، ومن شعرها حين غضب عليها المتوكل ومنع جواري القصـر من كلامها.

أدور فـي القصـر لا أرى أحـدا ... أشـكو إليـه ولا يكلمنـي
حتـى كـأني أتيـت معصيـة ... ليسـت لـها توبـة تخلصنـي
فـهل شـفيع لنـا إلـى ملـك ... قـد زارنـي فـي الكـرى وصـالحني
حتـى إذا مـا الصبـاح لاح لنـا ... عـاد إلـى هجـره فصـار منـي[٥]

ومن جواري المتوكل اللائى برعن فـي الشـعر والأدب الشـاعرة عريب وكانت من قبل جارية للأمين والمأمون ، ولـدت سـنة ١٨١هـ/ ٧٩٧ م [١] وكانت محسنة الخط وشاعرة صالحـة راويـة للشـعر والأدب وكان فيها من الفضائل الكثير حيث نشأت في قصر الخلافة وكانت عريـب لعبد الله بن إسماعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الـذي رباهـا وأدبـها ، ويذكر أنها ابنة جعفر البرمكي[٢]

ويقال أنها كانت تعشق صالحا المندرتي الخادم وتزوجته سـرا فوجـه بـه المتوكل إلى مكان بعيد في حاجة له فقالت عريب :

أمـا الحبيـب فقـد مضـى بـالرغم عنـي لا الرضـا
أخطـأت فـي تركـي لمسـن لم ألق منه معوضـا[٣]

توفيت عريب بمدينة سامراء عن ست وتسعين سنة وذلك سنة ٢٧٧هـ [٤]

---

[٣] الأصفهاني : الأغاني ، ج ١٧ ، ص ٤ – ٨ ، ج ٢١ ، ص ١١٤ – ١٢٠ ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ر ص ٧٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٥٦
[٤] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٤٣٩ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٤
[٥] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٧
[١] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٨٨ .
[٢] الأصفهاني : الأغاني ، ج٦ ص ١٠٥ ، زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٣٢.
[٣] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٦٣ ، الأصفهاني : الأغـاني ، ج ١٣ ص ١٧٥.، الشابشتي : الديارات ص ٦٤،٦٥

ومن نساء اليمن البارزات في علوم اللغة صفية بنت المرتضى محمد ابن الهادي (٢٩٨-٣٠١هـ / ٩١٠-٩١٣م) اشتغلت بالعلم منذ شبابها ودرست على يد والدها ونبغت في علم النحو الذي برزت فيه وتصدت للتدريس ولها رسائل جيدة منها رسالة في الجواب الوجيز على صاحب التجويز وكانت تناظر العلماء[٥].

وكانت *أم الفضل بنت عبد الصمد الهروية* صاحبة الأدب والفصل قرأت العلوم على الفاضل ابن أبى شريح ، ولها جزء مشهور ترويه أيضا على ابن أبى شريح ولها غير ذلك ، توفيت سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م [٦]

والعالمة الأديبة *تقية بنت غيث بن على الصوري*[١] التي اشتهرت بشعر الوصف ، وكانت أوحد زمانها بالأدب ، ولها مشاركة في بعض العلوم الأخرى ، كما أنها أتقنت النحو ، ولها شعر جيد .

وحكى أنها مدحت الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين بقصيدة طويلة فقال ممازحا : " أتعرف الشيخة هذه الأحوال من صباها " ؟ فقالت : علمي بهذا كعلمي بذاك[٢].

كما أنشدت تقية شعراً كثيراً في الحافظ السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م ولها ديوان شعر صغير ، وذكرها السلفي واثنى عليها وأخذت العلم عنه بثغر الاسكندرية وفاقت الرجال فيه ، ولطائفها الأدبية مع السلفي كثيرة ، منها أنه كان ماراً بمنزلها يوماً فعثر فجرح باطن قدمه فقطعت جارية من الدار قطعة من خمارها وعصبت بها قدمه فأنشدت تقية تقول :

لوجدت السبيل جدت بخدي عوضا عن خمار تلك الوليدة
كيف لي أن أقبل اليوم رجلا سلكت دهرها الطريق الحميدة[٣]

---

[٤] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ٦٣

[٥] عبد الله الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، ص٧٥، عصام الفقي : اليمن في ظل الإسلام ، ص٣٠١

[٦] اليافعي : مرآة الجنان ، ج٣ ص ١٢١ ، كحالة : علام النساء ، ج٣ ص ١٢٥٩ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٢٨٣ .

(١) ويقال اسمها : أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري الأرمنازية – نسبة إلى
أرمناز – وهي بليدة قديمة من نواحي حلب . أبو المحاسن : النجوم ، ج٦ ص ٩٦

[٢] ابن العماد : شذرات ، ج ٤ ص ٢٦٥ ، الزركلي : الأعلام ، ج ٢ ص ٦٨ .

[٣] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ١٠٩ ، محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص ١٧٠

توفيت تقية الصوري سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م عن عمر ينـــاهز ٨٠ سنة حيث ولدت سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م[٤]

[٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٢٦٦ ، ياسين العمري : الروضة ، ص ٢٨٦

المرأة وبناء المدارس .

هذا وبعد أن ذكرنا كوكبة كبيرة من النساء اللاتي برعن في شتى مجالات العلوم وكان في مقدمتها العلوم الدينية في قراءة القرآن الكريم ، وشرح الحديث النبوي الشريف ، والفقه ، والوعظ ، ثم ذكرنا العالمات الشهيرات بالعلوم الأدبية وكان في مقدمتهن الخطيبات البليغات ، اللاتي ألقين الخطب الحماسية وما حوته من عبارات فصيحة ، بجانب الشاعرات من النساء خلال العصرين الأموي والعباسي وتنوع شعرهن ما بين رثاء وهجاء ومدح ووصف ، كما ذكرنا بعض النساء اللاتى برعن في علوم اللغة وفي مقدمتها النحو والبلاغة ، وذكرنا نموذجا فريدا لمشاركة المرأة في الحياة الثقافية من خلال عملهن بالخط ، وكتابة الكتب والمراسلات وغير ذلك ، ونأتي إلى دور آخر للمرأة شاركت من خلاله بنصيب موفور في ازدهار الحياة الثقافية ويتمثل هذا الدور في قيام بعضهن ببناء المدارس ، وقيام البعض الآخر بوقف الأوقاف الجليلة على بعض المدارس تشجيعا منهن على الحياة العلمية ونذكر من هؤلاء الآتي:

السيدة *ارسلان خاتون* ، وهى خديجة ابنة داود أخي السلطان السلجوقي طغرلبك ، تزوجها الخليفة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م ثم لما وقعت الوحشة بينهما أخذها طغرلبك في صحبته إلى الري سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ثم أعيدت مرة أخرى سنة ٤٥٩/١٠٦٦م وكانت من النساء الكريمات محبة للعلم ولها جملة أوقاف كثيرة على منشآت خيرية كثيرة مثل الجوامع والتكايا ، والبيمارستانات والمدارس في بغداد وغيرها من الممالك الإسلامية[١] .

وكذلك عصمه خاتون بنت ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، كانت رئيسة جليلة من أعقل النساء وأشدهم حزما وسدادا ، تزوجها الخليفة المستظهر بالله العباسي (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) [١] وكان ذلك سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م ، وهي بأصبهان وجاءت إلى بغداد وكانت قد أنشأت مدرسة ، وليس في الدنيا مدرسة أكبر منها ، وكانت قد أوقفتها على أصحاب الإمام أبي حنيفة [٢]

وكذلك *زمرد خاتون ابنة جاولي بن عبد الله الحجة* صفوة الملوك ، هى أخت الملك دقاق ، وزوجة تاج الملوك بوري صاحب مدينة دمشق[٣] سمعت الحديث واستنسخت الكتب وقرأت القرآن وبنيت المسجد الكبير في صنعاء ، وهى التي بنت المدرسة بظاهر دمشق سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م

---

[١] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٢١ ، ٢٢ .
[١] السيوطي : تاريخ الحلفاء ، ص ٣٦٨.
[٢] أبو المحاسن : النجوم ، ج٥ ص ٣٢٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٩ ص ١٥٩ ، ج١٠ ص١٠٢
[٣] ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ٢٧٦ .

وأوقفت عليها أوقافا كثيرة ، توفي زوجـها تـاج الملـوك بـوري سـنة ٥٢٦هـ/١١٣٦م وسبب موته أن، الباطنية وثبوا عليه وجرح ومات بسبب جرحه[٤]

وكانت هذه المدرسة الحنفية ، وهى من كبار مدارسـهم وأجودهـا معلوما ، وأول من قام بالتدريس بها الشيخ أبو الحسن على البلخي ، وبعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني[٥] توفيت زمرد خـاتون سـنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م[٦]

وكانت *عصمـة الديـن خاتـون* بنت الأمير معين الديـن أنـر ، أرملة الملك العادل نور الدين محمود من الأميرات اللاتي اهتميـن بإنشـاء المدارس تزوجها صلاح الدين الأيوبي حفظا لحرمتها وصيانتها وعصمتها ، سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦ م وكـان نـور الدين محمـود قـد تزوجـها سـنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م [٧]

وقد وصفت هذه السيدة بأنها كانت من أعـف النـاس وأكرمـهن أنشأت المدرسة المعروفة باسم *الخاتونية الجوانيـة* بدمشـق وخصصتـها للحنفية ، وأوقفت عليها أوقفا كثيرة[١]، وكانت هذه المدرسـة فـي حجـر الذهب – محلة بدمشق- وأنشأت الكثير من المنشآت الخيرية مثـل ربـاط الصوفية ، وبنت تربة بقاسيون على نهر بردى، توفيـت عصمـة الديـن خاتون في شهر رجب سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م .

وكان صلاح الدين مريضا بحران فتزايد مرضه لموتها ولحزنه عليها [٢]

أما المدرسة العذراوية فقد أنشأتها الأميرة" *الست عـذراء بنـت شاهنشاه بن أيوب بن شادي الخاتون* ، وهى بنت أخي السـلطان صـلاح الدين وكان ذلك سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤بدمشق ، وكانت للشافعية والحنفية[٣] توفيت عذراء سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م ودفنت بمدرستها بدمشق[٤]وأول مـن درس بهذه المدرسة من الشافعية الإمام فخر الدين بن عساكر حيـث كـان يلقى الدروس بها وبالمدرسة النورية والجارومية بدمشـق ، وبالمدرسـة

---

[٤] ابن الوردي : المختصر ، ج٣ ص ٩ ، عمر كحالة : أعلام النساء ، ج ١ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

[٥] النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٢ ص ٥٠٢

[٦] ابن العماد : شذرات ، ج ٤ ص ٩٠ ، ١٠٣ .

[٧] أبو الفدا : المختصر ، ج٣ ص ٥٨ ، أبو شامة : الروضتيـن ، ج١ ق ١ ص ٦٠٢ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ص ١٣٧.

[١] أبو المحاسن : النجوم ، ج٦ ص ٩٩ ، النعيمي : الدارس ، ج٢ ص ٥٠٧ .

[٢] أبو شامة : الروضتين ، ج١ ق ١ ص ٦٠٢ ، ابن الأثير : الكـامل ، ج٢ ص ١٣٧، النعيمي : الدارس ، ج٢ ص ٥٠٧

[٣] أبو المحاسن : النجوم ، ج٦ ص ١٤٣ ،، النعيمي : الدارس ، ج٢ ص ٣٧٣ .

[٤] ابن كثير : البداية ، ج٧ ص ٢١٠ ، النعيمي : الدارس ، ج٢ ص ٣٧٣ .

الصلاحية بالقدس حيث كان يقيم بالقدس أشهرا وبدمشق أشهر [٥] وممن درس بها من الحنفية القاضي عزيز الدين السنجاري ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي ، ولم يزل بها إلى الدولة الصلاحية[٦]

وكانت بنفشا بنت عبد الله الرومية مولاة الإمام المستضيئ بأمر الله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ) [٧] ضمن النساء اللاتي اهتممن ببناء المدارس ، وكانت صالحة كثيرة العطاء جعلت دارها بأسفل البلد على شاطئ دجلة مدرسة عرفت باسم المدرسة الشاطئية ووقفتها على الحنابلة ، أوقفت عليها أوقافا كثيرة ، وكان أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي مدرس هذه المدرسة سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، توفيت بنفشا سنة ٥٩٨هـ /١٢٠١م[١]

أما *ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب* أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي وأم حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين فكانت لها أيضا دور كبير في الحياة الثقافية خلال العصر العباسي وذلك من خلال المدارس التي أنشأتها حيث أنشأت مدرستين للشافعية بدمشق[٢]أولهما *المدرسة الشامية البرانية* ، وهى من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا ، وقد أنشأتها بالعقيبة بدمشق ويطلق عليها المدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين[٣]

كانت ست الشام من أكثر النساء صدقة وإحسانا إلى الفقراء وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك ، فيفرق على الناس[٤]، وقد أوقفت على هذه المدرسة أوقافا جليلة منه قدر ثلاثة مائة حجيرا ، ودب البويضا ، ومنة الوادي التحتاني إلى قناة سفرجل وقدره نحو عشرين فدانا.

واشترطت أن لا يجمع المدرس الذي يعمل بها بينها وبين غيرها من المدارس[٥]

وكان أول من درس بهذه المدرسة سنة ٦١٥هـ / ١١٢٨م القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن

---

[٥] أحمد بدوي : الحياة العقلية زمن الحروب الصليبية ، ص ٦٥ .

[٦] النعيمي : الدارس ، ج ٢ ص ٣٧٦ .

[٧] ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ص ١٢٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٤ .

[١] ابن الجوزي : النتظم ، ج١٠ ص ٢٥٨ ، ابن جبير : الرحلة ، ص ١٩٦ ، ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص ١١٤

[٢] أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ص ٨٠، ص ١٧٤

[٣] أبو الفدا : المختصر،ج ٣ ص ٨٠ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٥ ص ٦٦ .

[٤] النعيمي : الدارس ، ج ٢ ص ٢٧٧ ، أحمد بدوي : الحياة العقلية ، ص ٦٥ .

[٥] النعيمي : الدارس ، ج ٢ ص ٢٧٨ .

على القرشي الدمشقي (٥٧٨-٦٣٨هـ) ، وقام بالتدريس بها أيضا قـاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن الحسين بن هبـة الله المعـروف بابن سني الدولة ، ومن بعده نجم الدين أحمد المعـروف بـابن الحنبلـي وغيرهم الكثير ، وفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م كان يدرس بـها القـاضي رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الهادي الجيلي [١].

كما أنشأت أيضا ست الشام المدرسة *الشامية الجوانيـة* ، وكـانت هذه المدرسة دارا جعلتها بعدها مدرسة وأوقفت عليها أوقافا كبـيرة درس بهذه المدرسة العلامة أبو عمرو بن الصلاح سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠[٢]

وبالنسبة لوثيقة الوقف على هذه المدرسة فهي تمتاز بأنها وقفيـة مفصلة وفيما يلي نص الوثيقة " بسم الله الرحمن الرحيم : هـذه مدرسـة الخاتون الكبيرة الأجل عصمة الدين ست الشام أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي رحمها الله ، وقفتها على الفقهاء والمتفقهة مـن أصحـاب الأمـام الشافعي رضي الله عنه ، والموقوف عليها وعليهم وعلى ما يتبـع ذلـك جميع القرية المعروفة ببزينة ، وجميع الحصة وهـي أحـد عشـر سـهما ونصف من أربعة وعشرين سهما من جميع المزرعة المعروفة بجرمانـا ، وجميع الحصة وهي أربعة عشر سهما مـن القريـة المعروفـة بالتينـة ، ونصف القرية المعروفة بمجيدل السويدا ، وجميع القرية المعروفة بمجيـدل القرية ، وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة

أما الأنفاق على هذه المدرسة فقد وضع على النسق الآتي:

أولا : يبدأ في الأنفاق لعمارة المدرسة وثمن زيت ومصـابيح ، وحصـر ، وبسط ، وقناديل ، وشمع ، وما تدعو الحاجة إلية .

ثانيا : يدفع للمدرس غرارة من الحنطة وغـرارة مـن الشـعير ، ومائـة وثلاثون درهما فضة ناصرية.

ثالثا : عشر الباقي يصرف إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأمـلاك الموقوفة وتردده عليها .

رابعا : إخراج ثلاثمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة ، تصرف في ثمـن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر .

خامسا : الباقي يصرف إلى الفقهاء والمتفقهة والمـؤذن والقيـم ولكنـس المدرسة ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها ويعطى هـؤلاء علـى قدر استحقاقاتهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان .

وقد ذكرت الواقفة أن من شـرط الفقـهاء والمتفقهـة والمـدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسـن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة.

---

[١] النعيمي : الدارس ، ج ٢ ص ٢٩٧ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٢ ص ١٩ .

[٢] أبو الفدا : المختصر ، ج٣ ص ٨٠ ، أحمد بدوي : الحياة العقلية ص ٨٦ .

كما شرطت رغبة منها في أن يظل الملتحقون بهذه المدرسة في مستوى مالي لائق ، ولا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة والمشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها والأمام بخلاف المدرس والمؤذن والقيم إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما.[1]

توفيت ست الشام يوم الجمعة آخر نهار السادس والعشرين ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ/١٢١٩م في دارها التي جعلتها المدرسة الشامية الجوانية ونقلت منها إلى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية[2]

أما أخت صلاح الدين الثانية وهى *ربيعة خاتون* فقد بنت *مدرسة الصاحبية* بدمشق للحنابلة ، وقد تزوجت سعد الدين مسعود ابن أخو عصمة الدين خاتون زوج صلاح الدين ، الذي توفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥[3]، وكانت ربيعة من أهل الصلاح والدين تكرم العلماء وتنعم عليهم ، وجعلت أوقافا كثيرة على مدرستها ، حيث جعلت للمدرس درهمين كل يوم ، وللمعيد درهما ، وللطلبة كل واحد نصف درهم ، ويكون طلبة العلم عشرين واستمرت هذه المدرسة تساهم بدورها في الحياة الثقافية إلى أن انقرضت دولة الأيوبيين[4]، وقد توفيت ربيعة خاتون سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م وقد جاوزت الثمانين من عمرها ودفنت في فناء مدرستها في جبل الصالحية بدمشق[1].

هذا وقد أنشأت أميرات البيت الأيوبي بدمشق العديد من المدارس منهن زوج الملك الأشرف موسى التي أنشأت مدرسة بجبل قاسيون بدمشق[2]وزوج الملك المعظم عيسى *المدرسة الفارداليـة* بدمشق أيضا وخصصتها للأحناف[3] ،كما أنشأت *خديجة خاتون* ابنة المعظم عيسى *المدرسة المرشدية* بدمشق[4]

وأنشأت *خاتون بنت عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود* ابن أتابك زنكي بن أخي سنقر ، *المدرسة الأتابكية* ، بصالحية دمشق بقاسيون ، وأول من درس بهذه المدرسة تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندرية وبالشحرور ، ودرس بها نجم الدين اسماعيل المعروف

---

(١) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ١ ص٣٠٢

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٥ ص ٥٤ .

(٣) ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٥ ص ٦٢ أبو الفدا : المختصر ، ج٣ ص ١٧٤

(١) أبو شامة : الروضتين ، ج١ ق ١ ص ١٥ .

(٢) أبو المحاسن : النجوم ، ج ٦ ص ٣١٥ .

(٣) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٤٣٢

(٤) محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٢ ص ٩٦ .

بالمارداتي واستمر بها حتى سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م توفيت خاتون بنت عـز الدين مسعود سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[٥]

وشاركت السيدة *ضيفة خاتون* ابنة الملك العادل الأيوبـــي بنصيـب موفور في الحياة الثقافية خلال العصر العباسي من خلال إنشـــاء مدرســة الفردوس بحلب ، وهى زوج الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوســف صاحب حلب ، ولدت سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م بقلعـة حلـب ، ولمـا توفـي الظاهر غازي سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م فملكت ضيفة حلب إلى أن كبر ابنـــها الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد وبلغ من العمر ثـلاث عشـرة سـنة فتسلم حلب ، سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م.

وكانت ضيفة قد جعلت مدرستها تربة ورباطا ، وثبتت فيها خلقـــا من القراء والفقهاء والصوفية ، ولا تـــزال أسـوارها باقيـة ، وجامعـها عامرا[١] توفيت ضيفة خاتون سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م بعد عمر ينـــاهز ٥٩ سنة[٢]

وأقامت الست *عاشوراء بنت ساروح الأسـدي* – زوجـة الأمـير أيازكوج الأسدي – أحد أمراء صلاح الدين – مدرسة عرفت باسم *المدرسـة العاشورية*.

وهذه المدرسة كانت أساسا دارا للطبيب اليهودي ابن جميع كـــاتب الوزير بهاء الدين قراقوش ، فاشترتها الست عاشـــوراء وأوقفتـــها علـى دراسة الفقه الحنفي[٣]

وهذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من *المدرسة القطبية* التـــي أنشأتها *مؤنسة خاتون* ابنة العادل الأيوبي وأخت السلطان الكامل[٤].

وكانت هذه المدرسة من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرســـة وصارت مغلقة لا تفتح إلا قليلا وذلك زمن المقريزي ت ٨٤٥هـ[٥]

وفي اليمن شاركت المرأة بدور كبير في الحياة الثقافية أيضا وذلـك من خلال إنشاء بعضهن المدارس ومثال لذلك زوجة السلطان عمر بن علـى ابن رسول أول ملوك دولة بنى رسول (٦٣٦/٦٤٧هـــ / ١٢٢٩-١٢٤٩) وهى أم ولده السلطان المظفر التي أنشأت مدرسة في مدينة زبيـد عرفـت *بالمدرسة السيفية* ، كما أنشأت أخته الملقبة بـــالدار النجمـي ـ *المدرسـة النجمية* –على اسم زوجها الأمير نجم الدين بن أبى بكر – وذلـــك بمدينـة جبلة ، وبنت أيضا بنفس المدينة مدرسة أخرى عرفـــت باسـم *المدرسـة*

---

(٥) النعيمي : الدارس ، ج ٢ ص ١٢٩ ، ١٣٠

(١) محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ص ٩٦ .

(٢) ياسين العمري : الروضة الغيحاء ص ٢٧٨ .

(٣) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٦٨ .

(٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ص ٩٣ ،عفاف صبرة : المدارس ، ص ١٦٦ .

(٥) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٦٨ .

الشهابية – نسبة إلى اسم أخيها شرف الدين موسى – هذا فضلا عما كان لبعض وصيفاتها وأفراد حاشيتها من دور آخر في بناء المدارس في جنوب اليمن[٦] .

كيف كانت تتعلم المرأة ؟

وبعد انتهاء الدراسة يجب أن نوضح كيف كانت تتعلم المرأة ، نجد أنه من خلال هذه الدراسة قد اتضح الآتي :

- تعلمت المرأة علي يد العالمات من بني جنسها ،في غالب الأحيان أو عن طريق مؤدب يدعى لها في البيت أو عن طريق أحد أقاربها وخاصة والدها أو أخيها ويذكر البلاذري في كتابة فتوح البلدان أنة عند مجئ الإسلام كان هناك خمسة من نساء العرب يقرأن ويكتبن وهن :-
- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، أم كلثوم بنت عقبة ، عائشة بنت سعد ، الشفاء بنت عبد الله العدوية ، التي كانت تعلم حفصة وقد طلب الرسول ﷺ منها أن تستمر في تعليمها لحفصة حتى بعد زواج الرسول ﷺ منها[١]

وجاء في صحيح البخاري قوله أن النساء قلن للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا يوما من نفسك فعين لهن يوما يلقاهن فيه ويعلمهن [٢]،و قد حرص الرجال على تعليم زوجاتهم وبناتهم اقتداء بالرسول ﷺ وقد ثقف الأعشى ابنته وعلمها حتى أصبحت أديبة ناقدة، ويروى أن الأعشى كان إذا قال قصيدة عرضها عليها ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعددها له .[٣]

وكان عيسى ابن مسكين ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م يجلس للطلبة إلى وقت العصر فإذا كان بعد العصر دعا بنتية وبنات أخيه ليعلمهن القرآن والعلم[١]وكذلك أسد أبن الفرات علم ابنته أسماء وكانت لها حلقة لتعليم البنات ، والإمام سحنون علم ابنته خديجة كما كان يدعى مؤدمون خاصون لتعليم البنات في بيوت أهل الثراء وقصور الأمراء [٢].

---

[٦] مصطفى شيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية ، بحث ضمن كتاب تاريخ المدارس ، ص ٤٤٤

[١] البلازري : فتوح البلدان ، ص٤٥٨

(٢) البخاري : صحيحه ، جـ١ ص ٣٨

(٣) الأصفهاني : كتاب الأغاني ، جـ١٥ ص١٠٦

[١] أحمد شلبي :موسوعة الحضارة الإسلامية جـ٥ ص ٣٤٠

[٢] أحمد شلبي : موسوعة الحضارة ، جـ٥ ص٣٤٠ ، الكروي : المرجع في الحضارة ، ص ٤١٥

تلقت السيدة نفيسة العلوم على يد أبيها جعفر الصادق وكذلك علـى يد الإمام مالك حيث كانت تحضر مجالسه العلمية بالمسجد طيلة أربعة عشـر عاما في مكة [٣]كما تلقت العلوم أيضا من الإمام الشافعي الذي كان يزورهـا في منزلها بمصر من وراء حجاب [٤]وكذلك قصدها الإمام أحمد بـــن حنبـل كلما سنحت له ظروفه[٥].

وقد خصصت السيدة نفيسة يومين فـــي الأســبوع تلتقـــي فيـــهما بالوافدين عليها لطلب العلم حيث تتلمذ على يدها الكثير مـــن النســـاء فـــي مصر ، توفيت السيدة نفيسة سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م[٦].

وصفية بنت المرتضى محمد ابن الهادي من عالمات القرن الثـــالث الهجري التي اشتغلت بالعلم منذ شبابها ودرست على يد والدها ونبغت فـــي علم النحو وتصدت للتدريس باليمن .

وتعد كلثوم بنت أبي القاسم بن محمد من المعلمات اللاتـــي كـــانت قبلة لبنات جنسها يأخذون عنها العلوم ، تلقت علمها على يد والدها القاسم الطيب ، توفيت أواخر القرن الثـــالث الـــهجري [١]، وكذلـــك أمـــة الواحـــد المحاملي التي قرأ عليها كثير من النساء وكانت تعلمهن أمور دينـــهن مـــن قراءة القرآن وشرح الحديث بجانب المسائل الفقهية وكان ذلك في منزلـــها ببغداد ، توفيت سنة ٣٧٧هـ[٢].

وتعلمت السيدة خديجة بنت أحمد بن إبراهيم الرازي على يد أبيـــها وأخيها ، وكذلك على يد الحافظ السلفي عالم الإســـكندرية ، توفيـــت ســـنة ٥٢٦هـ /١١٣١م[٣]

وأيضا العالمة فاطمة بنت زعبل التي نبغت في علم الحديث بجميـــع أنواعه بجانب علوم الفقه والنحو ، قامت بالتدريس فـــي منزلـــها للنســـاء المخدرات - اللاتي لم يظهرن على أحد - توفيت سنة ٥٣٢هـ . [٤]

وكانت شهدة الدينورية من العالمات اللاتي أخذن العلم عن كثـــير من العلماء وأجازوها إجازة لم يسبق لغيرها مثلها ، حيث تلقت على يد أبي

---

[٣] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٥٢ ، سامح كريم : أعلام في التاريخ ، ص ١٢٩
[٤] الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ص ١٥٦ .
[٥] ابن الزيات : الكواكب ، ص ٣١ ، أحمد تيمور : المذاهب الفقهية ، ص ٥٣ .
[٦] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٥ ص ٥٦ ، ياسين العمري : الروضـــة ، ص ٢٦٠ .

[١] ابن الزيات : الكواكب ، ص ٥٣ .
[٢] ابن العماد : شذرات ، ج٣ ص ٨٨ ، البغدادي : تـــاريخ بغـــداد ، ج ١٤ ص ٤٤٢
[٣] محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص ١٩٧
[٤] زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٢٥٦ ، ابن الوردي :المختصر ، ج٣ ص ٦١

الخطاب الطبراني ، وفخر الإسلام الشاشاني [٥] تتلمذ على يدها الكثير من النساء ، وأيضا الرجال وكانت تجلس من وراء حجاب وهي تعلم طلابها من الرجال ، توفيت ببغداد سنة ٥٧٤هـ[٦].

ومن النساء اللاتي تعلمن على يد الرجال العالمة فاطمة ابنة علاء الدين محمد السمرقندي ، حيث أخذت العلم عن جملة من فقهاء عصرها منهم العلامة علاء الدين القاشاني ، وكان لها حلقة للتدريس بمنزلها ، توفيت بحلب خلال القرن الثالث الهجري[١].

وهكذا نرى أن معظم النساء تعلمن على يد العالمات من النساء اللاتي كن يعقدن حلقات الدرس في بيوتهن ، وتلقى البعض منهن العلم على يد بعض الرجال وخاصة آبائهن وإخوانهن ، كما تلقى البعض منهن العلم على يد مشاهير العلماء في عصرهن ، وكان ذلك يتم في المساجد ومن وراء حجاب .

أما عن منهج الدراسة فقد شمل تعليم القراءة والكتابة في بعض الأحيان ، ثم تعليم الأمور الدينية في المقام الأول حيث شملت معظم حلقات الدرس تعليم قراءة القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي الشريف والفقه وعلم الفرائض ، كما شمل البعض منه دراسة اللغة والنحو حيث برع في ذلك العديد من العالمات اللاتي كن يعقدن حلقات الدرس في بيوتهن لتعليم النساء من بني جنسهن .

أما عن أماكن الدراسة : فكانت في غالب الأحيان تعقد في منازل النساء العالمات ، وفي القليل كانت المرأة تتلقى تعليمها في المساجد وفي هذه الحالة كان لهن مكان مخصص بعيدا عن الرجال وكن يجلسن وراء حجاب أمام العلماء .

---

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ص ٢٢٦

(٦) ابن العماد : شذرات الذهب ، ص ٣٦٨ .

(١) زينب فواز : الدر المنثور ، ص ٣٦٧.

الخاتمـــــــــــــــــــة

بعـد دراســة الــدور الثقافي للمرأة خلال العصر العباســي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م) في الجزيرة العربية ومصر يتضح الآتي :

* أن المرأة العربية والمسلمة تميزت بذكائها وفطرتها ، وهــذا بطبيعــة الحال ساعد الكثيرات منهن للخوض في مجالات الحياة الثقافية.

- طرقت المرأة العربية والمسلمة أبواب المعرفة ، ودرست على مشـاهير عصرها فمنهن من تضلعت في العلوم الفقهية والحديث وعلــم الفرائــض فعلى سبيل المثال ، فاطمة بنت زعبل أوحد أهل زمانها في علم الحديــث ، وكان لها مشاركة بالفقه والفرائض ، وروت صحيح مسلم.

قامت المرأة العربية بإلقاء الدروس الدينية وعقد الندوات الأدبية فـي دورهن للرجال والنساء على حد سواء ، وكانت تجلس أمام الرجـــال مـــن وراء حجاب ومثال لذلك أمة الواحد بنت القاضي المحاملي التـــي درســت للنساء في بيتها ، القرآن ، والحديث والفرائـــض والنحـو ت ٣٧٧هـــ/ ٩٨٧م وكذلك شهده بنت أحمد بن الفرج التـــي اتقنـت علـوم الحديـث والتفسير والوعظ ، وكانت تجلس مـــن وراء حجـاب تقـرئ طلابـها ت ٥٧٤هـــ/١١٨٧م

أثبتت الدراسة أن البعض من النساء برعن في الخط فكـــانت فضـل الشاعرة ، وعريب جاريتا الخليفة المتوكل العباسي، وفاطمة بنت الحسن بن على الأقرع التي كانت بارعة في الخط ، توفيت سنة ٤٨٠هـــ/١٠٨٧م ، وكذلك الفقيهة شهده ابنة أبى نصر الدينوريـــة المتوفـاة ســنة ٥٧٤هـــ /١١٧٨م ، وأيضا زمرد خاتون التـــي استنســخت الكتـب توفيـت ســنة ٥٤٥هـــ/١١٥٠م.

- أن المرأة العربية والمسلمة تميزت بالفصاحة والبلاغة واقتحمت مجال الخطابة الحماسية في وسط المعارك.

- كما تبين أنه كان هناك كوكبة من النساء برعن في مجال الشـــعر فـــي شتى أنواعه من رثاء ووصف ، ومدح وهجاء ، ولم يقتصـر ذلـك علـى طبقة معينة منهن ، فكانت هناك الأميرات ، والعامة والجواري .

- واتضح أيضا أنه كان للمرأة دور كبير في الحياة الثقافية من خلال إنشاء العديد منهن المدارس ووقف الأوقاف الجليلة عليها ، وهذا كان من جـــانب الأميرات في مصر والشام واليمن ، وكان نصيب الشام أكثر من غيرها مـــن البلاد.

- كما اتضح أنه كان هناك مجموعة من النســـاء تمـيزن بـالخط الجيـد والبعض منهن استنسخ الكتب

-أما بالنسبة لتعليم المرأة فنجد أنها تعلمت على يد عالمات فـاضلات مـــن بني جنسها

- البعض منهن تعلمن على يد علماء من الرجال وبصفة خاصـــة أبائـــهن وأخواتهن
-كما تعلم البعض منهن بحضور حلقات العلم لكبار العلماء في المساجد مـن وراء حجاب

المصادر والمراجع

* *القـــــــــرآن الكريـــــــــــم .*
* *السـيرة النبويـــــــــــة.*
* ابن الأثير (عز الدين على) ت ٦٣٠هـ/١١٣٢م.
ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، خمســة أجـزاء ، دار إحيـاء الـتراث العربي ، بيروت ، لبنان.
ـ الكامل في التاريخ ، ١٢ جزء ، بيروت ١٩٧٨م.
* ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبـــى الحســن) ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م.
ـ المنتظم في أخبار الملوك والأمم ، ط حيدرأباد ، الدكن ١٣٥٧هـ.
* ابـن حجـــــر (شـهاب الديـن أحمـد بـن علـى العســقلاني) ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م .
ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، الجزء الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
* ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد)
– المسند ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة.
* ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيـم بـن أبـى بكـر الشافعي) ت ٦٨١هـ
– وفيات الأعيان وتاريخ أنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت .
* ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بـــن محمـد بـن ايدمـر العلاقـي) ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م
– الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، جـــ٤ ، جـ٥ مطبعة بولاق ، القاهرة ١٨٩٠٩م.
* ابن الزيات (شرف الدين محمد بن ناصر الدين بن محمد بن جلال الديـن عبد الله) ت ٨١٤هـ
–الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتيـن الكـبرى والصغـرى ، القاهرة ١٩٠٧م.
*ابن الساعي : (تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب) ت ٦٧٤هـ
–نساء الخلفاء : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإيمـــاء ، حققـه د . مصطفى جواد ، الذخائر ، ٢٨ دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٣م .
- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد) ت ٢٣٠هـ
- الطبقات الكبرى ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ .
* ابن سيد الناس (فتح الدين أبو الفتح محمد بن عبد الله بن محمـد بـن يحيى) ت ٧٣٤هـ
– عيون الأثر في فنون المغـازي والشـمائل والسـير ، دار المعرفـة ، بيروت ، لبنان.

• ابن شرف النووي (الإمام الحافظ محيى الدين زكريا يحيى بن شرف النووي) ت (٦٧٦هـ- رياض الصالحين ، تعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.
• ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٧٥هـ- فتوح مصر واخبارها ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ؛ ٤٩ ، القاهرة.
• ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي) ت ١٠٨٩هـ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٨ جزء ، دار صادر بيروت ١٩٨١م.
• ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبوا لفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي) ت ٧٧٤هـ - البداية والنهاية ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٧٢م.
• ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام) ت ٢١٣هـ- السيرة النبوية ، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة.

* ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل) ت ٦٩٧م.
– مفرج الكروب في أخبار بنى أيوب ، جـ٣ ، جـ٤ ، جـــ٥ ، تحقيـق سعيد عاشور ، حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٢م.
* ابن الوردي :(زين الدين عمر بن الوردي) ت ٧٤٩هـ
– تتمة المختصر في أخبار البشر ٤ أجزاء ، تحقيق أحمد رفعت البـدراوي دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٠م.
• أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن إسماعيل بن إبراهيـم المقدسي الشافعي) ت ٦٦٥هـ – الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق د. محمد حلمي أحمد القاهرة ١٩٦٢م.
* الأصفهاني :(أبو الفرج على بن محمد القرشي) ت ٣٥٦هـ
– الأغاني ، طبعة مأخوذة من طبعة بولاق ، بيروت ١٩٥٦ م.
* البغدادي :(الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي) ت ٤٦٣هـ
– تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، مصر ، ١٩٣١م.
* البخاري : محمد بن اسماعيل
– صحيح البخاري ، طبعة مصطفي ديب ، ط ٤ ، دار بن كثير ، بـيروت ١٤١٠ هـ .
* الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ابن محبوب) ت ٢٥٥هـ
– البيان والتبيين ، ج ١ القاهرة ١٩٤٧م
* الذهبي : (الحافظ شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الذهبـي) ت ٧٤٨هـ
– تاريخ دول الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
– العبر في خبر من غبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت
– سير أعلام النبلاء ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، معهد المخطوطات العربية بأشراف دار المعارف ، القاهرة.
* *زينب فواز العاملي* .
– الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، طبعة مصر ، ١٣١٣ هـ
* *السبكي* (أبو النصر تاج الدين عبد الوهاب ابن تقي الدين) ت ٧٧١هـ
– طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبـد الفتـاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٠م.
* *السيوطي* : (عبد الرحمن بن أبى بكر جلال الديـن الكمـال الخضـيري الشافعي) ت ٩١١هـ
–تاريخ الخلفاء ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٩٩٩م.
• *الشابشتي*: (أبو الحسن علي بن محمد) ت ٣٨٨هـ
– الديارات ، بغداد ١٩٥١م .
* *الشعراني* (عبد الوهاب الشعراني) ت ٩٧٣ هـ

- الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) جـ١ ،تحقيق عبد الرحمن حسن محمود- دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٣. .
* *الطبري* (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ
-تاريخ الأمم والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤م.
* *الكندي* (أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري) ت ٣٥٠هـ
- ولاة مصر ، دار صادر ، بيروت .
* *المسعودي* (أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى) ت ٣٤٦هـ.
-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، طـ١ ، بيروت ١٩٨٢م.
* *مسلم* : مسلم بن الحجاج القشيري .
-صحيح مسلم بشرح النووي ، ١٨ جزء ، في تسعة مجلدات ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٩٣٠م .

* *المقريزي*(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الشافعي)ت ٨٤٥ هـ
-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٢ جزء ، دار صادر ، بيروت .
* *ياسين بن خير الله العمري ت ١٢٣٢ هـ .*
- الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق د. رجاء محمود السامراتي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان ١٩٨٧م.
* *اليافعي المكي* (الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن سليمان) ت ٧٦٨هـ
- مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان منشورات مؤسسة الأكليمى للمطبوعات ، ١٩٧٠م .
* *ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٦ هـ*
- معجم الأدباء ، دار مأمون للطباعة والنشر ، القاهرة .
* *اليعقوبي (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ت ٢٨٤ هـ*
- تاريخ اليعقوبي ، جزأن ، دار صادر ، بيروت.
* *يوسف بن عبد البر :*
الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، بهامش الإصابة ، مطبعة مصر ، أربعة أجزاء مسلسلة الأرقام.

ثانيا : المراجـــــع العربية الحديثة.

* *ابراهيم حركات*
-السياسة والمجتمع في العصر الأموي ، منشورات دار الأفاق، المغرب .
* *أحمد احمد بدوي*
-الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٧٢م.
* *أحمد تيمور*
المذاهب الفقهية الأربعة ، تقديم على حسن عبد القادر ، لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٥م.
* *رضوان الجناتي :*
-القبائل العربية في مصر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٦م.
* *سامح كريم*
أعلام في التاريخ الإسلامي في مصر ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت.
* *صفي علي محمد :*
الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين (١٦٧) ، القاهرة.
* *عبد الله خورشيد البري .*

-القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للـــهجرة ، القــاهرة ، ١٩٦٧م.

* *عفاف سيد محمد صبرة .*

-المدارس في العصر الأيوبي ، بحث ضمن كتاب تاريخ لمدارس في مصـــر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

* *عمر رضا كحالة*

-اعلام النساء ، طبعة دمشق ١٣٥٩ .

* *فاطمة مصطفي عامر .*

-تاريخ الأسرة الطالبية في المدينة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٨٠م

* *محمد محمد زيتون :*

الحافظ السلفي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٧٢م

* *محمد عناني :*

أشعار المرأة العربية في الجاهلية والإسلام ، مكتبة الأسرة الهيئة المصريـــة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م.

* *محمد كرد علي :*

خطط الشام ، مطبعة الترقي والحديثة ، دمشق ، ١١٩٢٥م.

* *مصطفي شيحة .*

-مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية بحث ضمن كتاب تـــاريخ المدارس في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

* *هويدا عبد العظيم رمضان :*

-المجتمع في مصر الإسلامية ، جـــ٢ ، الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب ، القاهرة ١٩٩٤.

* *وفاء محمد على .*

نفوذ النساء في الدولة الإسلامية في مصر والعراق ، دار الفكـــر العربـــي، القاهرة.